في المرة الثانية بما يؤول اليه وعبر عنه في المرة الاولى بصورته التي هي اهلا له
في المرة الاولى كان طفلا فلما راى الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجا حتى
عرف تاويله بعد وفي المرة الثانية كان نبيا فلما راى طست الذهب مملوا
علما علم التاويل لجبنه واعتقده وذلك المقام حكمة وايمانا فكان لفظه في
الحديثين على حسب اعتقاده في المقامين وكان الذهب في الحالتين جميعا
مناسبا للمعنى الذي قصد به فان نظرت الى لفظ الذهب فمطابق
الاذهاب فان الله عز وجل اراد ان يذهب عنه الرجس ويطهره تطهيرا
وان نظرت الى معنى الذهب واوصافه وجدته انقى شي واصفاه يقال في المثل
انقى من الذهب وقالت بريرة في عايشة ما اعلم عليها الا ما يعلم الصايغ على
الذهب الاحمر وقال حذيفة في صلة ابن اشيم انما قلبه من ذهب وقال
جرير ابن حازم في الخليل ابن احمد انه لرجل من ذهب يريد النقا من العيوب
فقد طابق طست الذهب ما اريد بالنبي صلى الله عليه وسلم من نقا قلبه
ومن اوصاف الذهب ايضا المطابقة لهذا المقام ثقله ورسوبه فانه يجعل
في الزيبق الذي هو اثقل الاشيا فيرسب والله سبحانه يقول انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين المحقين
في القيمة لاتباعهم الحق وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا
وقال في اهل الباطل بعكس هذا وقد روي انه انزل عليه الوحي وهو على
ناقته فثقل عليها حتى ساخت قوايمها في الارض فقد تطابقت الصفة
المعقولة والصفة المحسوسة ومن اوصاف الذهب انه لا تاكله
النار وكذلك القران لا تاكل النار يوم القيمة قلبا وعاه
ولا بدنا عمل به قال عليه السلام لو كان القران في اهاب ثم طرح في النار ما
احترق ومن اوصاف الذهب المناسبة لاوصاف القران
والوحي ان الارض لا تبليه فان الثرى لا تدريه وكذلك القران لا يخلق على كثرة
الرد ولا يستطاع تغييره ولا تبديله ومن اوصافه ايضا نفاسته وعزته عند
الناس وكذلك الحق والقران عزيز قال الله سبحانه وانه لكتاب عزيز
فهذا اذا نظرت الى اوصافه ولفظه فان نظرت الى ظاهره ذاته وظاهره فانه
من زخرف الدنيا وزينتها وقد فتح بالقران والوحي على محمد صلى الله عليه
وسلم خزاين الملوك وبصير اليه وبهم ذهبها وفضتها وجميع زخرفها
وزينتها ثم وعدوا باتباع القران والوحي قصور الذهب في الجنة قال
عليه السلام جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما من ذهب وفي التنزيل
يطاف عليهم بصحاف من ذهب ويحلون فيها من اساور من ذهب فكان ذلك

الذهب

الذهب يشعر بالذهب الذي يصير اليه من اتباع الحق والقران واضافة يشعر
باوصاف الحق والقران ولفظه يشعر باذهاب الرجس كما تقدم فهذه حكم
بالغة لمن تامل واعتبار صحيح لمن تدبر والحمد لله وورد ذكر الطست
ايضا وحروف اسمه حكمة تنظر الى قوله تعالى طس تلك ايات
القران وكتاب مبين ومما يسال عنه هل هو خص عليه السلام بغسل قلبه في
الطست ام فعل ذلك بغيره من الانبيا قبله ففي خبر التابوت والسكينة
انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبيا ذكره الطبري وقد
انتزع بعض الفقها من حديث الطست حيث جعل محلا للحكمة جواز تحلية
المصحف بالذهب وهو فقه حسن ففي حديث ابي ذر هذا الذي قدمنا من
علم انه نبي والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما ملي
قلبه حكمة ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعا المملو مسكا
او درا واما وضعه عند بعض كتفه فلانه معصوم من وسوسة الشيطان
وذلك الموضع يوسوس منه الشيطان لابن ادم روى ميمون ابن مهران
عن عمر ابن عبد العزيز ان رجلا سال ربه ان يريه موضع الشيطان
منه فارى جسدا ممهى يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع
عند بعض كتفه حذا قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد ادخله الى قلبه
يوسوس فاذا ذكر الله العبد خنس فصل وكان رد حليمة
اياه الى امه وهو ابن خمس سنين وشهر فيما ذكر ابو عمر ثم لم تره بعد ذلك
الا مرتين احداهما بعد تزوجه خديجة جات تشكو اليه السنة وان قومها
قد اسنتوا فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين راسا من غنم وبكرات والمرة
الثانية يوم حنين وسياتي ذكرها ان شا الله تعالى فصل وذكر
النور الذي راته امه حين ولدته عليه السلام فاضات
له قصور الشام وذلك بما فتح الله عليه من تلك البلاد حتى كانت الخلافة
فيها مدة بني امية فاستضات تلك البلاد وغيرها بنوره صلى الله عليه
وسلم وكذلك راى خالد ابن سعيد بن العاصي قبل المبعث بيسير
نورا يخرج من زمزم حتى ظهرت له البسر في نخل يثرب فقصها على اخيه
عمرو فقال له انها حفيرة عبد المطلب وان هذا النور منهم وكان ذلك سبب
مبادرته للاسلام فصل وذكر قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وانت يا رسول
الله قال وانا وانما اراد ابن اسحق بهذا الحديث رعايته الغنم في بني سعد
مع اخيه من الرضاعة وقد ثبت في الصحيح انه رعاها بمكة ايضا على

Copyright ... University